جامعة السلطان مولاي سليمان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بني ملال



ماستر العلوم الشرعية في
المغرب الأقصى والأندلس

عرض بعنوان:

جهود علماء المغرب في علم الدراية

من إنجاز الطالب:

حسن مسافر

تحت إشراف الدكتور:

محمد زين العابدين رستم

الموسم الجامعي:

2017- 2016

المقدمة

كان اهتمام علماء المغرب بالدراسات الحديثية نظير عنايتهم الفائقة بالأبحاث القرآنية، فنجد أنهم رحلوا الأيام والليالي الطوال الى المشرق لتحصيل العلوم الشرعية والأخذ عن الأئمة، فكان لهم ذلك، فلما عادوا إلى بلدانهم، عادوا بعلم غزير رواية ودراية وجلبوا معهم مصنفات المشارقة.

فدخل موطأ الإمام مالك إلى افريقية على يد علي بن زياد التونسي (183) ودخل إلى الأندلس على يد شبطون (212) ودخل مصنف بن ابي شيبة على يد بقي بن مخلد(276)، ودخل صحيح البخاري على يد أبي محمد عبد الله الأصيلي(392)، ودخل صحيح مسلم وكذا سنن النسائي على يد ابن الأحمر(365) .

فأحل المغاربة هذه الكتب الحديثية من أنفسهم محلا كريما فأنزلوها بينهم منزلة رفيعة، فأقبل عليها طلاب العلم النبوي حفظا لمتونها ووعيا لنصوصها ومدارسة لفقهها، كما اعتنى بها العلماء على اختلاف طوائفهم ومداركم، واتقنوها رواية ودراية، وعقدوا مجالس الإملاء والتدريس في المساجد والمدارس ودور الحديث.

بعدما عرفنا في البحث السابق جهود علماء المغرب في علم الرواية، يا ترى ما هي جهوده م في علم الدراية؟

وللإجابة على هذا السؤال قسمت هذا البحث إلى:

المبحث الأول: علم الدراية وضوابطه

المبحث الثاني جهود علماء المغرب في علم الدراية

المبحث الثالث: ابرز علماء العدوتين ومناهجهم في علم الدراية

خاتمة

المبحث الأول: علم الدراية وضوابطه

المطلب الأول: تعريف علم الدراية

الدراية لغة: من درى يدري دريا ودراية، هي العلم.[1]

واصطلاحا: عرفها محمد صديق خان القِنَّوجي العلم بدراية الحديث وهو: علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المراد منها مبنيا على قواعد العربية وضوابط الشريعة ومطابقا لأحوال النبي - صلى الله عليه وسلم.[2]

وعلم الدراية وهو ما يسميه العلماء فقه الحديث وقد عرفه القاضي عياض فقال: " ثم التفقه فيه واستخراج الحكم والأحكام من نصوصه ومعانيه وجلاء مشكل ألفاظه على أحسن تأويلها ووفق مختلفها على الوجوه المفصلة".[3]

وجاء في الفتح:" وهو استنباط معنى الحديث واستخراج لطائفه وأحكامه، من الحديث وتراجم الأبواب الدالة على ما له صلة بالحديث المروي فيق على فهم السلف الصالح.

المطلب الثاني: ضوابط علم الدراية:

لابد لعلم الدراية من ضوابط:

معرفة ناسخ الحديث من منسوخه.

بيان غريب الحديث، معرفة المراد بالألفاظ اللغوية بعيدة المعنى والغامضة التي تحتاج إلى شرح.

بيان مختلف الحديث وتوضيح مشكله.

إعراب الحديث لاجتناب اللحن

معرفة مناسبة الحديث وسبب وروده.

الوقوف على المقصد الشرعي للحكم الذي لا يتأتى الا بتتبع روايات الحديث

معرفة إجماع العلماء

معرفة اختلاف العلماء.

استخدام الرأي الحسن، قال ابن مبارك: " ليكن الامر الذي تعتمدون عليه هو الأثر، وخدوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث".

---

1 كتاب الأفعال لابن القَطَّاع الصقلي 374/1

2 أبجد العلوم لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي 361/1

3 الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض 5/1

المبحث الثاني: جهود علماء المغرب في علم الدراية:

لما توافدت الكتب الحديثية إلى المغرب، اهتم بها المغاربة أيّما اهتمام، فأقبلوا على شرح متنها والتعليق على أسانيدها، واختصار نصوصها، وبحث مشكلاتها وألفاظها والتعريف برجالها ورواتها وبيان فقهها وأحكامها.

وتظهر جهودهم من خلال مصنفاتهم ومؤلفاتهم التي ألفوها على كتب المشارقة.

المطلب الأول: عناية المغاربة بالموطأ:

اهتم المغاربة بالموطأ غاية الاهتمام نظرا لأنه أول كتابي حديثي دخل إلى المغرب وهو اصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل في وقته، وهو كتاب صنفه إمام دار الهجرة الإمام مالك رحمه الله تعالى، وقد عرف هذا الإمام بورعه وتقواه وعلمه وفقهه وسمته، ولهذه الأسباب وغيرها اختار المغاربة مذهبه واعتنوا بموطئه شرحا وتخريجا وتعليقا واستدراكا وتعقيبا وتذييلا، وبيانا لغريبه وحلا لمشكله.

قال القاضي عياض: " لم يعتن بكتاب من كتب الفقه والحديث اعتناء الناس بالموطأ، فان الموافق والمخالف أجمع على تقديمه وتفضيله وروايته، وتقديم حديثه وتصحيحه ".[1]

اولا: كتب علماء المغرب الاقصى على الموطأ:

النامي في شرح الموطأ لأحمد بن نصر الداودي (402)

تقريب المسالك لموطأ مالك لأحمد بن الحاج المكي السدراتي السلاوي (1253)

شرح الموطأ للشيخ علي بن احمد الحريشي الفاسي (1145)

التعليق الفاتح ابي عبد الله محمد بن المدني جنون المغربي (1302)

تعليق الشيخ احمد بن قاسم جسوس الرباطي (1331)

اقرب المسالك الى موطأ مالك لابي عبد الله كنون الادريسي الابي (1331)

شرح الموطأ ابي عمران الزناتي المراكشي

الدلائل على امهات المسائل لابي محمد الاصيلي (392)

حاشية على الموطأ لابي الربيع سليمان العلوي

مشارق الانوار للقاضي عياض اليحصبي

شرح الموطأ لعلي بن حبيب السجلماسي

---

1 ترتيب المدارك وتقريب المسالك لأبي الفضل القاضي عياض 80/2

شرح الموطأ لابن مواق

تقريب المدارك على موطأ مالك لعلي بن محمد الفاسي 610

ثانيا: كتب علماء الأندلس على الموطأ

شرح الموطأ لابي محمد عيسى بن دينار الغافقي القرطبي 212

تفسير الموطأ ليحيى بن مزين القرطبي

الواضحة ابي مروان بن حبيب السلمي 238

شرح الموطأ لابي زكرياء يحيى بن شراحيل البلنسي 372

المهذب في اختصار شرح ابن مزين على الموطأ لابي عد الله محمد بن ابي زمنين الالبيري 399

الموعب في تفسير الموطأ لابي الوليد يونس القرطبي القاضي 429

المسالك شرح موطأ مالك لابي بكر بن سابق الصقلي

شرح الموطأ لابي عمر أحمد الطلمنكي الأندلسي

شرح الموطأ لابي القاسم المهلب بن أحد بن ابي صفرةالمري الأندلسي 429

الاملاء في شرح الموطأ لابي علي محمد بن حزم الأندلسي 456

التمهيد لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي 463

الاستذكار لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي 463

الاستيفاء لابي الوليد الباجي 474

الايماء لابي الوليد الباجي 474

المنتقى لابي الوليد الباجي 474

توجيه الموطأ لأبي عبد الله بن عيشون الطليطلي

تفسير الموطأ لابي الحسن الاشبيلي

القبس على موطأ مالك: لابي بكر محمد بن العربي المعافري 543

شرح الموطأ لابي القاسم الحافظ الأندلسي

شرح الموطأ لابراهيم بن نصر السرقسطي

المطلب الثاني: عناية المغاربة بصحيح البخاري

لم يرى كتاب بعد موطأ مالك اعتنى به المغاربة قر اعتنائهم بصحيح البخاري وذلك لانه اصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل مطلقا.

اولا كتب علماء المغرب الاقصى على صحيح البخارى

النصيحة لاحمد بن نصر الداودي الاسدي 402

ترجمان التراجم في ابداء وجه مناسبة تراجم البخاري لابن رشيد السبتي 721

شرح غريب البخاري لابي عبد الله محمد اليفرني المكناسي 818

شرح البخاري لمحمد بن مرزوق 837

شرح البخاري لهشام الصابوني 423

شرح البخاري لشرف الدين محمد بن عبد الرحمن المغربي الكندي

شرح البخاري لمحمد السنوسي

شرح البخاري لابراهيم بن هلال السجلماسي 903

شرح البخاري لابي عبد الله محمد بن احمد الجزولي الحضيكي 1189

شرح البخاري لمحمد المدني بن محمد الناصري 1238

شرح البخاري لمحمد بن محمد العربي البناني المكي الفاسي 1248

شرح البخاري لعبد الرحمن التغرغرتي السوسي 1276

الفجر الساطع على صحيح البخاري لابي عبد الله محمد الفضيل الشبيهي الزرهوني 1318

شرح البخاري لعبد الجليل بن عبد السلام برادة الفاسي 1327

شرح البخاري للتهامي بن المدني كنون 1331

المنهل المليح في شرح مقفل الصحيح لابي العباس أحمد بن جعفر الكتاني 1340

اتحاف القاري على صحيح البخاري لمحمد الفرطاخ التطواني

الضوء الساري في افق صصحيح البخاري لمحمد بن ابراهيم الهلالي المزاري

ثانيا: كتب علماء الأندلس على صحيح البخاري:

شرح البخاري لابن بطال ابو الحسن علي بن خلف القرطبي 449

شرح البخاري لابي حفص عمر بن الحسن الهوزني الاشبيلي 460

شرح البخاري لابي الصبغ عيسى بن سهل الاسدي الجياني 486

تفسير غريب ما في الصحيحين: لابن فتوح محمد الحميدي الميورقي 488

المجالس في شرح البخاري لابي اسحاق ابراهيم الشاطبي المالكي 490

النيرين في الصحيحين لابي بكر بن العربي 543

المفهم في شرح البخاري ومسلم لابي بكر محمد بن اسماعيل الازدي الأندلسي 636

شرح البخاري لاحمد بن محمد بن ابراهيم القرطبي ابن مزين 656

شرح البخاري لابي الزناد سراج بن سراج 422

شرح البخاري لابي عبد الملك مروان بن علي الاسدي البوني 440

شرح البخاري لمحمد بن علي الطليطلي ابن قرذيال 479

شرح البخاري لمحمد بن خلف بن سعيد ابن مرابط 485

تفسير غريب حديث صحيح البخاري لهشام بن عبد الرحمن القرطبي ابن صابوني 423

الاجوبة الموعبة على المسائل المستغربة من صحيح البخاري لابي عمر يوسف بن عبد البر 463, كتاب مفقود.

المطلب الثالث: عناية المغاربة بصحيح مسلم

قال ابن خلدون : "أما صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب به، وأكبوا عليه واجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري من غير الصحيح ممن لم يكن على شرطه".[1]

وهذا الكلام فيه نظر في الشق الذي يتعلق بتفضيله على صحيح البخاري وذلك لأن أول شرح على صحيح مسلم كان في القرن السادس على يد الإمام المازري، في حين نرى أن البخاري قد سبق الاعتناء به، وتم شرحه في القرن الخامس عدة شروح.

أولا : كتب علماء المغرب الأقصى على صحيح مسلم

الإيجاز والبيان بشرح خطبة مسلم بن الحجاج لمحمد بن احمد الحاج التيجيبي 529

1 ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر لابن خلدون 560/1

إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض 544

مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض 544

انوار المشرقين في تنقيح الصحيحين المشرفين لابي الخطاب عمر بن دحية الداني السبتي 633

شرح مقدمة مسلم لابي عبد الله محمد المراكشي ابن المواق قاضي فاس 646

تذييل على صحيح مسلم لمحمد بن إبراهيم الليثي اليقوري المراكشي 707

حاشية على صحيح مسلم: للقاسم بن عبد السلام بن الشاط السبتي 723

شرح صحيح مسلم لابي القاسم السلاوي

حاشية على صحيح مسلم لابي العباس أحمد بن يوسف الفاسي 1021

رسالة في حديث فضل التهليل والتسبيح المروي في الصحيحين والموطأ لحمد ابو مدين السوسي المكناسي 1120

تعليق على صحيح مسلم لمحمد بن الطالب بن علي ابن سودة التاودي 1209

وشي الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لعلي ب الحجاج لعلي بن سليمان البجمعوي 1306

شرح اخر ترجمة من صحيح مسلم لجعفر بن ادريس الكتاني

شرح أربعين حديثا من صحيح البخاري ومسلم لعبد السلام الفزكاوي

حاشية على صحيح مسلم للعباس بن ابراهيم السملالي المراكشي 1378

ثانيا: كتب علماء الأندلس على صحيح مسلم:

الايجاز والبيان لشرح خطبة كتاب مسلم ابي عبد الله محمد ابن الحاج التيجيبي 529

تقييد المهمل وتمييز المشكل لابي علي حسين الجياني الغساني القرطبي 498

كتاب النيرين على الصحيحين لأبي بكر ابن العربي المعافري

المنصح المفهم والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم لابي عبد الله يحيى بن هشام الانصاري 646

المفهم لما أشكل من كتاب مسلم لابي العباس احمد القرطبي 656

تلخيص لكتاب مسلم لابي العباس أحمد بن عمر الانصاري القرطبي 656

المعرب المفهم في شرح مسلم لابن ابي الاحوص

شرح صحيح مسلم لاحمد بن محمد بن الحسن بن عتيق البلنسي 601

وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم لمحمد بن جزي الكلبي الغرناطي 741

المطلب الرابع: عناية المغاربة بباقي الكتب الحديثية:

لم تقتصر جهود المغاربة على هذه الكتب الثلاث بل تعدتها إلى غيرها، وان كنا نلاحظ أن عنايتهم بباقي الكتب أقل، إلا أن لهم جهودا محمودة ومساع مشكورة، فقد قاموا بشرح هذه الكتب والتعليق عليها وعمل حواش وتذييلات عليها.

أولا عنايتهم بسنن النسائي:

الإمعان في شرح مصنف ابي عبد الرحمن لعلي بن عبد الله الأنصاري المري 567

شرح سنن النسائي لأحمد بن أبي الوليد بن رشد القرطبي 563

ثانيا عنايتهم بسنن الترمذي:

عارضة الاحوذي بشرح جامع الترمذي لابي بكر محمد ابن العربي المعافري 543

تسهيل سبيل المحتذي بتهذيب سنن الترمذي لاحمد بن صديق الغماري 1380

تعليق على جامع الترمذي لمحمد عبد الحي الكتاني 1382

حواش على ابي داود والترمذي لجعفر بن ادريس الكتاني 1323

ثالثا: عنايتهم بسنن ابي داود:

المصنف على سنن أبي داود لمحمد بن بد الملك بن ايمن 330

هوامش على سنن أبي داود لمحمد بن محمد بن ناصر الدرعي 1085

حاشية على سنن أبي داود: لمحمد التاودي بن الطالب بن سودة المري 1209

حواش على أبي داود والترمذي لجعفر بن ادريس الكتاني 1323

وذكر د. خالد الصمدي : أن أهل الأندلس اهتموا بسنن أبي داود لأنه أول من دخل اليهم، ونقل في ذلك قول ابن خير ابن يربوع قوله: وهؤلاء القرطبيون لم يدخل عندهم من اول ما دخل إلا كتاب أبي داود فاهتموا به، وأما كتاب الصحاح فلم تدخل عندهم الا بآخرة.

رابعا: عنايتهم بشمائل الترمذي:

شرح شمائل الترمذي: لمحمد بن الشاذلي الحمومي1266

شرح شمائل الترمذي: محمد بن عبد الرحمن بن زكرياء الفاسي 1144

شرح شمائل الترمذي: لمحمد الطيب الشركي الفاسي 1170

شرح شمائل الترمذي: لمحمد التاودي بن الطالب بن سودة المري 1209

شرح شمائل الترمذي: عبد الرحمن التغرغرتي السوسي 1276

شرح شمائل الترمذي: لابي العلاء ادريس بن محمد العراقي الفاسي 1183

شرح شمائل الترمذي: لمحمد بن احمد بناني فرعون الفاسي 1261

شرح شمائل الترمذي: ابراهيم التادلي 1311

حواش على شمائل الترمذي: عبد الكبير بن محمد الكتاني الفاسي 1333

شرح شمائل الترمذي: لاحمد بن الشيخ محمد الحافظ 1325

شرح شمائل الترمذي: لمحمد عبد الحي الكتاني1382

شرح شمائل الترمذي: لاحمد بن الطالب بن سودة المري الفاسي 1321

شرح شمائل الترمذي: لابي الشتاء بن الحسن الصنهاجي الفاسي 1365

شرح شمائل الترمذي: لمحمد بن أحمد الحرتشي الفاسي

خامسا عنايتهم بالاربعين النووية:

شرح الأربعين النووية: احمد بن فرح اللخمي الاشبيلي (699)

شرح الأربعين النووية: يوسف بن نغيري الرسموكي (ق 11)

شرح الأربعين النووية:عمر بن عبد العزيز الكرسيفي (ق 13)

شرح الأربعين النووية: محمد فال بن متالي التندغي (1283)

شرح الأربعين النووية:محمد بن عبد الله بن الطالب المحجوبي (1220)

شرح الأربعين النووية: محمد التاودي بن الطالب بن سودةالمري الفاسي 1209

شرح الأربعين النووية: محمد بن أحمد بنيس الفاسي 1213

شرح الأربعين النووية:عبد القادر بن أحمد شرون الفاسي1227

شرح الأربعين النووية: محمد بن ابراهيم بن الحفيد السباعي المراكشي 1332

شرح الأربعين النووية: ابراهيم بن صالح التازروالتي ق 14

شرح الأربعين النووية: ابو الحسن علي بن ميمون الغماري 917

شرح الأربعين النووية: محمد بن عبد الحي الكتاني 1382

شرح الأربعين النووية: عبد السلام بن محمد بن الفضيل 1349

سادسا: عنايتهم بالشهاب للقضاعي:

شرح الشهاب: عبد الله بن يحيى الوحشي التيجيبي الاقليشي 502

شرح الشهاب: احمد بن عبد الرحمن بن الصقر السرقسطي 569

بهجة الأسباب في شرح الشهاب: يوسف بن عبد الله بن عياذ الريي 575

شرح الشهاب: لابي الخطاب عمر بن حسن بن دحية الداني السبتي 633

شرح الشهاب: لمحمد بن عبد الرحمن الغساني الغرناطي 619

شرح الشهاب: محمد بن منصور المغراوي السجلماسي ق8

سابعا : عنايتهم بعمدة الاحكام:

شرح عمدة الاحكام: أحمد ن عبد الرحمن التالي الفاسي 741

شرح عمدة الاحكام: أحمد بن يوسف الفاسي 1021

ثامنا: عنايتهم بباقي الكتب:

التعليق على الترغيب والترهيب: لأحمد بن عمران الفاسي

الفوائد المستنبطة من حديث ابا عمير: لمحمد بن محمد بن الصباغ الخزرجي المكناسي 749 ، ذكر فيه 80 فائدة.

الفوائد المستنبطة من حديث ابا عمير: لمحمد بن احمد بن غازي المكناسي 919 ، ذكر فيه 200 فائدة.

المبحث الثالث: ابرز علماء العدوتين ومناهجهم في علم الدراية

أنجب المغرب عددا من الأعلام كانت لهم الصولة والجولة والرياسة في العلوم الشرعية بصفة عامة وفي علم الفقه بصفة خاصة، وذلك راجع إلى غزارة علمهم وقوة إدراكهم وكثرة حفظهم وسعة اطلاعهم وكثرة شيوخهم ودقة ضبطهم للأصول والفروع، مما جعلهم ينافسون إخوانهم المشارقة، بل ان كثيرا من المشارقة ينهلون من علمهم وينقلون عنهم ويملئون مؤلفاتهم بأقوال هم وتعليقاتهم، وخير مثال: كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني فهو أشهر كتاب صنف على البخاري ومع هذا نجده ينقل أقوال علماء المغرب وآرائهم بل ويكثر من ذلك، فنجده نقل عن ابي جعفر الداودي وابن عبد البر وابن العربي وابن حزم وأبي الوليد الباجي والقاضي عياض وأبي عبد الله القرطبي وغيرهم...

ووجدنا أن بعض المصنفات المغربية لم يؤلف مثلها في التاريخ ككتاب التمهيد لابن عبد البر النمري القرطبي والمحلى لابن حزم الظاهري وغيرها...

نذكر بعضا من هؤلاء الأعلام مع بيان منهجهم في علم الدراية:

1. ابو جعفر الداودي:

الترجمة:

هذا العلم لم يترجم له إلا فئة قليلة من علماء التراجم، وأقدم من ترجم له القاضي عياض.

وهو أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي من أئمة المالكية بالمغرب،واصله ن مسيلة وهي مدينة المحمدية، وقيل من بسكرة، لكنه لا يعرف له شيخ تتلمذ على يديه، ومع ذلك فقد كان ممن وصف بالتقدم والرياسة في العلم.

من أشهر تلامذته: أبو عبد الملك البوني، ابو بكر بن محمد بن أبي زيد.

له عدة مؤلفات منها:

النصيحة في شرح البخاري

النامي في شرح موطأ مالك

وكتاب النصيحة هو كتاب مفقود، وقد قام د. محمد زين العابدين رستم مشكورا بتتبع وجمع النصوص المنقولة عن الإمام الداودي من الكتب المؤلفة بعده كشرح الكرماني وشرح العيني وشرح القسطلاني.[1]

---

1 مجلة دعوة الحق العدد 313 لسنة 1995/1416

توفي رحمه الله بمدينة تلمسان سنة 402، كما رجحها القاضي عياض.[1]

منهجه:

اهتمام الشارح بالجانب اللغوي عن طريق ضبط المفردات (الحنث: فقال بفتح المحجمة والموحدة).

العناية بالصنعة الحديثية، عن طريق التنبيه على اوهام الرواة، الكلام على صنيع الباري في التراجم، بيان الراوي المهمل.

العناية بالاستنباط وبيان فقه الحديث، وذلك عن طريق مناقشة الاراء وبيان الراجح مع الدليل وتوجيع معنى الحديث وحكاية مذهب مالك وتبنيه والدفاع عنه، واستخراج الاحكام وبان فوائد الحديث ونذكر منها:

قول عائشة رضي الله عنها: "كنت أغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم في اناء واحد... الحديث"، قال الداودي: بهذا استدل على جواز نظر الرجل الى عورة امرأته والعكس.[2]

2. ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي:

الترجمة

ولد أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم في قرطبة، لأسرة من بني النمر بن قاسط في 25 ربيع الآخر 368 هـ. كان أبوه عبد الله فقيهًا، ومن أهل العلم في قرطبة. نشأ ابن عبد البر بقرطبة، وتعلّم الفقه والحديث واللغة والتاريخ من شيوخها.

شيوخه:

1. أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني.
2. أبو عمر أحمد بن الجسور.
3. وأبو عمر أحمد بن عبد الله الباجي.
4. وأبي الوليد بن الفرضي الذي أخذ عنه الكثير من علم الحديث.
5. ابو عمر الطلمنكي.
6. ابو احمد بن عبد المالك الفقيه.

---

1 يبظر تاريخ الاسلام للذهبي 421/6 و ترتيب المدارك للقاضي عياض 51/2 والذيباج المذهب لابن فرحون 114/2

2 ينظر مجلة دعوة الحق العدد 313 لسنة 1995/1416

برع ابن عبد البر في في علوم الحديث والرجال والقراءات والخلاف في الفقه. وكان ابن عبد البر في بدايته ظاهريًا، ثم تحول إلى المالكية مع ميل إلى فقه الشافعي في مسائل.

وله مؤلفات عدة من أبرزها:

1. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد
2. الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار
3. الاستيعاب في معرفة الأصحاب
4. جامع بيان العلم وفضله ومما ينبغي في روايته وحمله
5. الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة.. وغيرها

وقد مدحه العديد من العلماء، حتى قال فيه الإمام الذهبي: حافظ المغرب، وتوفي رحمه الله سنة 463. [1]

منهجه في كتابه التمهيد:

العناية بالصنعة الحديثية، فقد كان ابن عبد البر ناقدا مصححا ومضعفا للأحاديث، يحكم على الرجال، كان يسوق أحاديث الموطأ بأسانيده.

شرح الألفاظ والمفردات وذكر أقوال أهل اللغة والاستدلال بالأبيات الشعرية.

ومثاله: في حديث "إعفاء اللحية"

قال ابو عبيد: يعني توفر وتكثر، ويقال عفا الشعر اذا كثر فهو عاف، وقد عفوته واعفيته لغتان.

قال تعالى: "حتى عفو" أي حتى كثروا، قال لبيد: عفت الديار محلها.[2]

شرح ما أشكل معناه، وتوجيه الحديث، ومثاله: قوله صلى الله عليه وسلم: "فان الأرض تطوى بالليل"، قال ابن عبد البر: ومعناه أن الدابة بالليل أقوى على امشي إذا كانت قد نالت قوتها واستراحت نهارها، تضاعف مشيها، لهذا ندب إلى السير بالليل.[3]

ذكر الخلاف العالي ومذاهب أهل العلم، ومثاله: في مسألة **الْحَجُّ بِالصِّبْيَانِ الصِّغَارِ:**

قال ابن عبد البر:

وقد اختلف العلماء في ذلك، فأجازه مالك والشافعي وسائر فقهاء الحجاز من أصحابهما وغيرهم وأجازه الثوري وأبو حنيفة وسائر فقهاء الكوفيين، وأجازه الأوزاعي والليث بن سعد فيمن سلك سبيلهما من أهل الشام ومصر، وكل من ذكرناه يستحب الحج

1 وفيات الاعيان لابن خلكان 71/7 والصلة لابن بشكوال ص 973 ونفح الطيب للمقري 62/2 والاعلام للزركلي 240/8 وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس للضبي ص 489

2 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد 144/24

3 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد 157/24

بالصبيان ويأمر به ويستحسنه، وعلى ذلك جمهور العلماء من كل قرن، وقالت طائفة لا يحج بالصبيان، وهو قول لا يشتغل به ولا يعرج عليه للأن النبي صلى الله عليه وسلم حج بأغيلمة بني عبد المطلب حج السلف بصبيانهم.[1]

العناية بفقه الحديث واستخراجه الفوائد والنكت، مثاله:

عند ذكر حديث: "حينما سألت امرأة النبي عن الازار، فقال ترخيه شبرا، قالت أم سلمة، اذا ينكشف عنها، قال:فدراعا ولا تزيد".

قال ابن عبد البر: وفي هذا الحديث:

- ✓ بيان طول ذيول النساء
- ✓ ان ذلك لا يزيد على شبر او دراع
- ✓ دليل على ان ظهور رجل المرأة عورة،لا يجوز كشفه في الصلاة.[2]

3. القاضي عياض السبتي اليحصبي:

التـرجمة:

هو الإمام العلامة عالم المغرب القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى ولد في منتصف شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة.

نشأة بسبتة مقبلا على قراءة القرآن والأخذ عن علمائها، وحرص على لقاء العلماء والسماع منهم، كما حرص على طلب العلم مجتهدا في طلبه، داخل سبتة، وخارجها، إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

فبعد أن أخذ العلم عن شيوخ بلده، رحل إلى الأندلس، فدخل قرطبة، ومرسية وأخذ عن شيوخ الأندلس، وأجازه علماؤها، ثم عاد إلى بلده سبتة وهو ابن اثنين وثلاثين عاما أو نحوها، ويعد ذلك ...أجلس للشورى، ثم ولى القضاء ببلده، ثم انتقل إلى غرناطة لكنه صرف عن قضائها وعاد قاضيا في سبتة.

شيوخه

وقد اجتمع له رحمه الله تعالى من الشيوخ بين من سمع منه وبين من أجاز له مائة شيخ وقد رتب شيوخه المائة وفق حروف الهجاء المغربية في فهرسته وهذه بعض أسماء شيوخه منهم:

1. أحمد بن محمد بن بقى أبو القاسم.
2. وأحمد بن سعيد بن بشتغير اللخمى أبو جعفر.
3. والحسن بن محمد الصدفى السرقسطى القاضي عرف بابن سكرة .

---

1 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد 104/1

2 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد 148/24

4. الحسين بن أحمد الغسانى عرف بالجيانى أبو على.
5. محمد بن أحمد بن رشد القاضى القرطبى أبو الوليد.
6. محمد بن وليد الفهرى الطرطوشى.
7. عبد الله بن محمد الخشنى.
8. علي ابن القاسم المهدوى.
9. القاضى أبو بكر بن العربي.

تلامذته

1. كان له تلاميذ كثر منهم:
2. عبد الله بن محمد الأشيري
3. أبو جعفر بن القصير الغرناطي
4. خلف بن بشكوال
5. محمد بن الحسين الجابري
6. وولده القاضي: "محمد بن عياض ...وغيرهم

تأليفه

فمن ذلك ما كتب في حياته وقرئ عليه ومن ذلك ما تركه في مبيضاته ومنه من لم يكمله فمن تآليف القاض عياض رحمه الله تعالى :

1. إكمال المعلم في شرح مسلم
2. كتاب المستنبطة، في شرح كلمات مشكلة، وألفاظ، مغلقة مما وقع في كتاب المدونة والختلطة"
3. "كتاب مشارق الأنوار على صحيح الأثار
4. الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، وهو اشهر كتبه.
5. الإلماع في ضبط الرواية وتقيد السماع... وغيرها.

أقوال العلماء فيه

قال ولده رحمه الله أخبرني ابن عمر الزاهد أن القاض أبا عبد الله بن حمدين، كان يقول له وقت رحلته إليه، وحقى يا أبا الفضل إن كنت تركت في المغرب مثلك. وقال أخبرني أن أبا الحسين بن سراج قال له وقد أراد الرحلة إلى بعض الأشياخ، لهو أحوج إليك منك إليه، وقال إن الفقيه أبا محمد بن أبي جعفر قال له ما وصل إلينا من المغرب مثل عياض. وقال خلف بن بشكول: "هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم".

وقال محمد بن حمادة البشى: جلس القاضي للمناظرة، وله نحو ثمان وعشرين سنة.

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: هو إمام الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلومه، وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم كما أن القاض عياض رحمه الله تعالى كان

صبورا حليما، جميل العشرة، جودا سمحا، كثير الصدقة دءوبا على العمل، صلبا في الحق.[1]

وفاته:

توفى رحمه الله تعالى بمراكش في شهر جمادى الأخيرة، وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وقيل إنه مات مسموما سمه يهودي ودفن رحمه الله تعالى بباب إيلان داخل المدينة.[2]

منهجه في اكمال المعلم:

ضبط النصوص وتصحيح التصحيف الواقع في الأحاديث.
الاهتمام باللغة العربية عن طريق شرح بعض الألفاظ و المفردات.
العناية بالجانب الفقهي و الخوض في الخلاف العالي.
تفصيل ما أجمله الإمام المازري.
الاستدلال بأشعار العرب لتصويب رأيهم في أصل إشتقاق بعض الكلمات
العناية بالصنعة الحديثية.

4. القاضي ابو بكر ابن العربي المعافري:

الترجمة:

هو العلامة القاضي الحافظ المتبحر، خاتمة علماء الأندلس وحفاظها أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المَعَافِري المعروف بابن العربي الاشبيلي. ولد سنة ثمانٍ وستين وأربع
مئة، كان أبوه من كبار أصحاب أبي محمد بن حزم الظاهري، وكان له دور كبير في تربية ابنه القاضي، وتوجيهه اتجاه العلم والخير.

شيوخه:

لم يكتف الإمام ابن العربي رحمه الله بشيوخ بلده وإنما رحل وارتحل وصبر وصابر، في سبيل العلم. فقد سمع ابن العربي من:

1 -خاله الحسن بن عمر الهَوْزَنِيّ.
2 -طِراد بن محمد الزَّيْنبي.
3 -الفقيه بن نصر بن إبراهيم المقدسي.
4 -مكي بن عبد السلام الرُّمَيلي.
5 -الحسين بن علي الفقيه الطبري.
6 -القاضي أبي الحسن الخِلَعي

[1] وفيات الاعيان لابن خلكان 483/3

2 ينظر تذكرة الحفاظ 68/4 وتاريخ قضاة الاندلس ص 101 وسير أعلام النبلاء 212/20 وتاريخ الاسلام 560/12

7 -أبي حامد الغزالي، قال حماد الانصاري: "الصحيح أن ابن العربي المالكي لم يتتلمذ على الغزالي -فإنه جاء إلى الغزالي وهو على فراش الموت-".1
8 -الفقيه أبي بكر الشاشي... وغيره م.

تلاميذه: وعددهم كبير، منهم:

1 -القاضي عياض
2 -وابن بشكوال.
3 -والإمام السهيلي
4 -وأبو محمد الخراط... وغيره م.

مؤلفاته:

1 -عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي.
2 -القبس في شرح الموطأ
3 -وتفسير القرآن المجيد، فأتى بكل بديع.
4 -وله كتاب "كوكب الحديث والمسلسلات".
5 -وكتاب "الأصناف" في الفقه
6 -وكتاب "أمهات المسائل"
7 -وكتاب "نزهة الناظر "
8 -وكتاب "ستر العورة"
9 -و"المحصول" في الأصول...وغيرها

ثناء العلماء على القاضي ابن العربي:

الحافظ الذهبي رحمه الله: «وكان ثاقب الذهن، عذب المنطق، كريم الشمائل، كامل السؤدد، ولي قضاء إشبيلية، فحُمِدت سياسته، وكان ذا شدة وسطوة، فعُزِل، وأقبل على نشر العلم وتدوينه»).2
ويقول عنه أيضا: «رجع إلى الأندلس بعد أن دفن أباه في رحلته – أظن ببيت المقدس – وصنف، وجمع، وفي فنون العلم برع، وكان فصيحا بليغا خطيبا»).3
يقول الشيخ محمد مخلوف رحمه الله: «الإمام الحافظ المتبحر خاتمة علماء الأندلس وحفاظها، الجليل القدر الشهير الذكر، شهرته تغني عن التعريف به»).4

1 المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري لابنه 753/2

2 سير اعلام النبلاء 200/20

3 سير اعلام النبلاء 199/20

4 شجرة النور الزكية 136/1

وفاة القاضي ابن العربي:

وبعد مسيرة علمية حافلة، وجهد وجهاد في نشر العلم وتعلمه وتعليمه، توفي القاضي ابن العربي بفاس، في شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة.[1]

منهجه في القبس في شرح الموطأ:

يعد كتاب القبس من أنفع شروح الموطأ وأشملها، على كثرتها وتوافرها.

الاهتمام باللغة العربية عن طريق شرح بعض الألفاظ و المفردات.

سلك فيه صاحبه منهجا دقيقا، فيستهل بذكر الباب الذي ترجم به مالك، ثم بعد ذلك يقول: «حديث فلان»، ثم يدمج الحديث بالشرح.

ومن منهجه أيضا عرض ألفاظ المؤلفات الحديثية الأخرى عند الاقتضاء، والنص على الزيادات فيها، والجنوح إلى الصحيح، وبيان الثابت من غيره، سواء في الأحاديث أو الأقوال .
كما اعتمد فيه مؤلفه أسلوب الحجاج والمناظر في مناقشة المسائل، فكثيراً ما يسوق آراء المخالفين فيجعل عبارة: «فإن قيل» دالة على قول المخالف، وعبارة:«قلنا» دالة على مناقشته لهم، واستند بقوة ظاهرة إلى علم الأصول، وعلم اللغة؛ استطاع بهما أن يوجه جملة من الأقوال المتعارضة ويرجح بينها، ويقوي ما يذهب إليه من الاستنباطات والتخريجات العلمية.

5. ابو الوليد الباجي

الترجمة:

هو سلميان بن خلف بن سعدون بن أيوب بن وارث الباجي، أصلهم من بطليوس ثم انتقلوا إلى باجة الأندلس وسكنوا قرطب ولد في حوالي سنة 403ه ـ
أما أبو الوليد فقد استقر بشرق الأندلس ونشأ كما ينشأ أترابه في بلاد الأندلس التي كانت تشهد حركة علمية ونهضة ثقافية وانطلاقة حضارية فبادر إلى تلقين مبادئ الثقافة الإسلامية من حفظ للقرآن، وتعلم لمبادئ العربية من نحو وصرف، كما تلقى أوليات معلوماته الفقهية والعقدية ليتوجه بعد ذلك صوب علماء عصره ليأخذ عنهم ويتلقى منهم في مختلف فنون المعرفة السائدة.
شيوخه:
تلقى أبو الوليد الباجي على عدد كبير من علماء عصره بالأندلس واجتمع بهم ونذكر منهم ابن الرحوي.

---

1 سير اعلام النبلاء 203/20

1. ابن الأصبـع
2. أبي محمد مكي
3. ابن شاكـر القبري
4. ومحمـد بن إسماعيل ابن فورتـش
5. أبي سعيد الحفري
6. القاضي يونس ابن مغيث.
7. أبو بكـر المطوعـي
8. أبو بكر ابن سحنون
9. وأبي الطيب الطبري...وغيرهم

وهؤلاء العلماء الذين اجتمـع بهم أبو الوليد بالحجاز والعراق والشـام والموصل ومصر هـم أعلام زمانهم ورؤسـاء المذاهب الفقهيـة والعقدية ممـن تشـد للاجتماع والتلقي عنهم الرحال ويسافر لهم الرجال.
كان مقام أبي الوليد بالمشرق طويـلا، إذ بلغ نحو ثلاثـة عشـر عاما، فلا غرابة أن يعود بعلم غزير ومقام رفيع شـهد لـه به من تلقى عنهم واجتمع بهم.
بعد أن نـال أبو الوليـد بغيته وقد طـال شوقه إلى ملاقـاة أهله ووطنـه قفل راجعا إلى الأندلس حيث تنتظره مهام كبيرة وبـدع كثيرة سيسعى على إماتتها وإسكات مروجيها بحجج قوية مقنعـة وعلم غزير يجمـع إلى النقل العقل.
<u>تلامـذه</u>
تفرغ أبو الوليـد التعليم والإقراء فأقبل عليه خلق كبيـر واستفـاد منه عـدد كبير منهم:

1. أبو بكر الطرطوشــي
2. القاضي ابن شـيرين،
3. القاضي أبو علي الجياني
4. لقاضي الصدفي
5. والقاضي أبو القاسم المعافري
6. ابن أبي جعفر المرصي وغيرهم.

<u>شـهادات العلماء فيه:</u>

قال أبو محمد بن حـزم: لم يكن لأصحاب المذهب المالكي به القاضي بعد الوهـاب مثل أبي الوليـد.1
أما القاضي ابن العربي الفقيه والمفسر المالكي الأندلسـي فإنه يصور بدقـة وضع العلماء والعلم قبل أبي الوليد، وما كـان عليه الوضع من انحطاط وتدهـور وتقليـد أعمى، ثم تغيرت الأحوال ببروز أبي الوليد.
يقول ابن العربي: (عطفنـا عنان القول إلى مصائب نزلت بالعلمـاء في طريق الفتوى لما

---

1 ترتيب المدارك 3-802/4

كثرت البدع وذهب العلماء وتعاطت المبتدعة منصب الفقهاء وتعلقت بهم أطماع الجهال فقالوا بفساد الزمان ونفوذ وعد الصادق في قوله صلى الله عليهم وسلم: اتخذ الناس رؤساء جهالا افتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وبقيت الحال، فماتت العلوم إلا عند أحاد الناس، واستمرت القرون على موت العلم وظهور الجهل، وذلك بقدرة الله تعالى، وجعل الخلف يتبع السلف حتى آلت الحال إلى أن ينظر في قول مالك وكبراء أصحابه، ويقال قد قال في هذه المسألة أهل قرطبة وأهل طلمنكة وأهل صلبوه وأهل طليطلة، وصار الصبي إذا عقل سلكوا به مثل طريقهم، علموه كتاب الله تعالى ثم نقلوه إلى الأدب ثم إلى الموطأ ثم إلى المدونة ثم إلى وثائق ابن العطار ثم إلى أحكام ابن سهل ثم يقال قال فلان الطليطلي وفلان المخريطي وابن مغيث لا أغاث الله يداه فيرجع القهقري، ولا يزال إلى وراء ، ولولا أن الله تعالى من بطائفة تفرقت في ديار العلم، وجاءت بلباب منه كالقاضي أبي الوليد الباجي وأبي محمد الأصيلي فرشوا من ماء العلم على هذه القلوب الميتة وعطروا أنفاس الأمة الذفرة لكان الدين قد ذهب، ولكن تدارك البارئ سبحانه بقدرته ضرر هؤلاء ينفع هؤلاء وتماسكت الحال قليلا والحمد لله تعالى.1

<u>مؤلفاته وتصانيفه:</u>

تعددت مؤلفات الإمام الباجي وتنوعت ، فشملت أغلب فنون المعرفة، ما بين مختصر ومطول منها:

1. كتاب الاستيفاء في شرح الموطأ، وهو كتاب فيه علم غزير.
2. كتاب للمنتقي في شرح الموطأ، وهذا اختصار الاستيفاء.
3. الإيماء قدر ربع المنتقى
4. كتاب السراج في علم الحجاج.
5. كتاب المهذب في اختصار المدونة الكبرى
6. كتاب شرح المدونة
7. كتاب اختلاف الموطأ
8. مسألة اختلاف لزوجين في الصداق
9. كتاب مختصر المختصر في مسائل المدونة.
10. كتاب أحكام الفصول في أحكام الأصول.
11. كتاب الحدود في أصول الفقه.
12. كتاب الإشارة في أصول الفقه
13. كتاب التعديل لمن خرج له البخاري في الصحيح.
14. كتاب النصيحة لولديه... وغيرها.

<u>وفاته:</u>

1 ترتيب المدارك 3-4/802

توفي رحمه الله وهو في سن الواحدة والسبعين، وقد كانت وفاته سنة 474هـ.[1]

منهجه في المنتقى في شرح الموطأ

اهتم الإمام الباجي في كتابه بالناحية الحديثية والناحية الفقهية، وحاول أن يعيد مسائل الفقه المالكي إلى أصولها من كتاب وسنة.

ثم بين أبو الوليد المنهج الذي سيسلكه في كتاب المنتقى فيقول: (ورغبت أن أقتصر فيه على الكلام في معاني يتضمنه ذلك الكتاب من الأحاديث والفقه وأصل ذلك من المسائل بما يتعلق بها في أصل لكتاب الموطأ ليكون شرحا له وتنبيها على ما يستخرج من المسائل منه ويشير على الاستدلال على تلك المسائل والمعاني التي يجمعها وينصها ما يخف منتها ويقرب ليكون ذلك حظ من ابتدأ بالنظر في هذه الطريقة من كتاب الاستيفاء، إن أراد الاقتصار عليه وعونا له، ان طمحت همته إليه فأجبتك إلى ذلك وانتقيته من الكتاب المذكور على حسب ما رغبته وشرطته وأعرضت فيه عن ذكر الأسانيد واستيعاب المسائل والدلالة وما احتج به المخالف وسلكت فيه السبيل الذي سلكت في كتاب الاستيفاء من إيراد الحديث والمسألة من الأصل ثم اتبعت ذلك بما يليق به من الفرع وأثبته شيوخنا المتقدمون رضي الله عنهم وسد من الوجوه والدلائل وبالله التوفيق وبه استعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل.2
ويجدر بنا أن نقدم نموذجا ومثالا للطريقة التي اتبعها أبو الوليد الباجي عند شرحه للموطأ لعل ذلك يوضح لنا منهجه.
فقد أورد ف يباب النهي عن الصلاة بالهاجرة حديث: (مالك عن زيد ابن اسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن شدة الحر من فيح جهنم فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، وقال: اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين في كل عام نفس في الشتاء ونفس في الصيف).
الفيح سطوع الحر فأخبر صلى الله عليه وسلم أن لجهنم فيحا وأن شدة الحر من ذلك الفيح، وأمر بالإبراد بالصلاة عند شدة الحر، ومعنى ذلك أن يؤخر فعلها على أن يبرد وقتها، وقوله اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب كقول الشاعر:
شكى إلي جملي طول السرى * وقوله أكل بعضي بعضا
يريد بذلك كثرة حرها وأنها تضيق بما فيها ولا تلبد ما تأكله وتشرفه حتى يعود بعضها على بعض.
وقوله فأذن لها بنفسين في كل عام، يريد أنه أذن لها أن تتنفس فيخرج عنها بعض ما تضيق به من أنفاس حرها وزمهريرها أعاذنا الله برحمته منها.3

---

1 ينظر الصلة لابن بشكوال ص 317 والذيباج المذهب لابن فرحون 379/1 وسير أعلام النبلاء للذهبي

2 المنتقى في شرح الوطأ لابي الوليد الباجي 3/1

3 المنتقى في شرح الموطأ لابي الوليد الباجي 31/1

وما يمكن أن نلاحظه حول منهج أبي الوليد الباجي في شرحه للموطأ هو إعراضه عن ذكر الأسانيد والحديث في الرجال وتعديلهم أو تجريحهم وإيصال المرسل من الأحاديث أو المنقطع، فإننا لا نرى لذلك أثرا يذكر في شرحه هذا، ولعله توخى الاختصار والإجمال مثلما رسم ذلك في مقدمته

كما يمكن أن نلاحظ وفرة المسائل الفقهية والأحكام المستنبطة وآراء علماء المذهب المعتبرين.

6. ابو العباس القرطبي

الترجمة:

هو: الإمام الفقيه المحدّث أبو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري الأندلسيّ القرطبي المالكي،.

ولد سنة 578هـ في قرطبة، وعُرف بابن المزيّن، رحل مع أبيه من الأندلس وهو صغير، إلى فاس وتلمسان، ثم الإسكندرية، والمدينة ومكّة، والقدس.

شيوخه:

1. أبو الحسن علي بن محمد اليحصبي.
2. أبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله،
3. أبو إبراهيم عوض بن محمود تقي الدين،
4. أبو الحسين مرتضى بن العفيف المقدسي
5. أبو الفضل بن الحباب،
6. أبو ذر بن محمد بن مسعود الخشني،
7. أبو الصبر أيوب بن محمد الفهري البتي
8. أبو القاسم عبد الرحمن بن عيسى بن الملجوم الأزدي
9. أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن التجيبي... وغيرهم.

تلامذه: نذكر منهم:

1. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي.
2. أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي.
3. أبو الحسن بن يحيى القرشي. ... وغيرهم.

مصنفاته:

1. المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم.
2. تلخيص صحيح مسلم.
3. مختصر البخاري.

4. كشف القناع عن حكم مسائل الوجد والسماع.
5. كتاب شرح التلقين.
6. كتاب في أصول الفقه.. وغيرها.

وفاته:

توفي أبو العباس القرطبي رحمه الله في الرابع من ذي القعدة من عام 656هـ، ودفن بالإسكندرية.[1]

منهجه في المفهم بشرح مسلم

بيّن الإمام القرطبي في مقدمة كتابه منهجه في الشرح ومقصده منه، فقال:

وبعد:

فلمّا حصل من تلخيص كتاب مسلم وترتيبه وتبويبه المأمول، وسهل إلى حفظه وتحصيله الوصول، رأينا أن نكمل فائدته للطالبين، ونسهّل السبيل إليه على الباحثين:

بشرح غريبه، والتنبيه على نكتٍ من إعرابه، وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه، وإيضاح مشكلاته، حسب تبويبه، وعلى مساق ترتيبه، فنجمع فيه ما سمعناه من مشايخنا، أو وقفنا عليه في كتب أئمتنا، أو تفضّل الكريم الوهّاب بفهمه علينا على طريق الاختصار.

فنزيد على ذلك ونقول :

منهجه في شرح الغريب:

يقوم المصنف بضبط الألفاظ الغريبة، ثم يستعرض أقوال علماء اللغة في شرحها، ويشير إلى الأرجح منها.

وهو كذلك يتطرّق إلى الأحكام الفقهية المستفادة من الأحاديث، ويُشير إلى طرائق الفقهاء في انتزاع الأحكام منها وطرق الاستنباط، مع البدء والتركيز على مذهب الإمام مالك -رحمه الله-. ولكنه ليس دائماً - ويناقش الأدلّة لغةً وفقهاً، ويردّ ما قد يُفهم خطأً من الحديث، ويصحّح ذلك الفهم.

مثاله قوله: " وقوله: "فجعلنا نمسح على أرجلنا" قد يتمسّك به مَن قال بجواز مسح الرجلين، ولاحجّة له فيه لأربعة أوجه:.. ". وذكرها.

ومثال مناقشته لأقوال الفقهاء ما ذكره في حديث " فمسح برأسه "، فقال: " الباء في "برأسه" باء التعدية، أي: التي يجوز حذفها وإثباتها.. ولا يصحّ أن تكون للتبعيض خلافاً للشافعي؛ لأن المحقّقين من أئمة النحويين البصريين، وأكثر الكوفيين أنكروا ذلك، ولأنها لو كانت للتبعيض لكان قولك:

---

[1] ينظر الوافي بالوفيات 295/7 , تذكرة الحفاظ 1438/4، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي 423/3

مسحتُ برأسه. كقولك: مسحتُ ببعض رأسه.. الخ".

وبعد هذا يرجح المصنف ما ترجح لديه.

7. ابن بطال علي بن خلف

الترجمة:

هو العلامة علي بن خلف بن بطَّال القُرطُبي، البَلَنْسي، المغربي، المالكي، ويعرف بابن اللجَّام، أبو الحسن. وشهرته: ابن بَطَّال.(1)

وذكر القاضي عياض أنّه من كبار المالكية، وكان نبيلاً جليلاً متصرّفاً. وأنّه استُقضي بحصن (لُورَقَة) (2).

شيوخه:

1- الحافظ أبو عمر أحمد بن محمد المعافري الأندلسي الطلمنكي عالم أهل قرطبة.

2- الحافظ عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن أبو المطرف الأنصاري القنازعي القرطبي.

3- يونس بن عبد الله بن محمد، قاضي القضاة بقرطبة، أبو الوليد بن الصفار، شيخ الأندلس في عصره.

4- عبد الله بن محمد بن ربيع بن صالح بن بنوش التميمي

5-عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر: الحافظ أبو الوليد بن الفرضي القرطبي.

6-عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني الوهراني ويعرف: بابن الخراز

7-أحمد بن محمد بن عفيف بن عبد الله الأموي: من أهل قرطبة يكنى: أبا عمر

8- المهلب بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي أبو القاسم.

9- محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الوارث الرازي الخراساني،

تلامذه:

قال ابن بشكوال: "حدث عنه جماعة من العلماء"(1). وقال القاضي عياض: "روى عنه أبو داود المقرئ، وعبد الرحمن بن بشر من مدينة سالم " (2).

([1])سير أعلام النبلاء للذهبي 47/18.

([2])ترتيب المدارك للقاضي عياض 827/2

مصنفاته:

1-شرح صحيح البخاري: وسيأتي التعريف به.

2-كتاب الاعتصام في الحديث(3).

3-كتاب في الزهد والرقائق(4).

وفاته:

توفي –رحمه الله- في ليلة الأربعاء وصلى عليه عند صلاة الظهر آخر يوم في صفر سنة تسع وأربعين وأربعمائة(5).

منهجه في شرح صحيح البخاري

منهجه في اللغة: مما امتاز به كتاب ابن بطال أنّه حوى مادة غزيرة في اللغة، وغريب الحديث. وعقد في آخر أغلب أبواب الصحيح فصلاً خاصاً في غريب الحديث. منوعاً مصادره في ذلك ممن سبقه، مبرزاً شخصيته العلمية في النقاش والنقد. ويتضح ذلك من خلال النقاط الآتية:

1-تنوع مصادره وسعة اطلاعه: ففي أثناء شرحه لحديث أم سلمة-رضي الله عنها- حيث قال لها النبي عليه الصلاة والسلام: "أنفستِ؟". قال ابن بطال: "رواية أهل الحديث: "نُفِسْتِ" بضم النون في الحيض صحيحة في لغة العرب.ذكر أبو علي عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: نُفِسَت المرأة تَنفُسُ في الحيض والولادة. وهي نُفَساء، ونَفِسَاء. وفي كتاب الأفعال: نُفِسَت، ونَفِسَت، لغتان في النفاس"(6).

2-احتكامه إلى اللغة للترجيح بين الأقوال : ومن ذلك ما ورد في تفسير الجائحة، واختلاف العلماء في ذلك، فقال: "فإن قيل: فقولوا بالجائحة في القليل والكثير، وقد قال به أحمد ابن حنبل وجماعة. قيل: الجائحة في لسان العرب إنّما هي فيما كثر دون ما قلّ؛ لأنّه لا يقال لمن ذهب درهم من ماله وهو يملك ألوفاً إنّه أجْيَح" (7).

3-بيانه التصحيف في اللفظة من خلال المعروف من كلام العرب: ومنه ما جاء في حديث: (أبلي وأخلقي) قال ابن بطال: "من روى أخلقي بالقاف فهو تصحيف.والمعروف

---

(1)الصلة ابن بشكوال ص132.

(2)ترتيب المدارك للقاضي عياض 827/4

(3) كشف الظنون، ج1، ص81.

(4)ترتيب المدارك للقاضي عياض 827/4.

(5)الصلة ابن بشكوال ص132.

(6) شرح ابن بطال، 416/1

(7) شرح ابن بطال، 321/6.

من كلام العرب أخلفي بالفاء. يقال: خلفت الثوب إذا أخرجته بالية ولففته. ويقال: أبلِ وأخلف، أي: عِشْ فخرّق ثيابك وارقعها. هذا من كلام العرب" (1).

4-ضبطه الألفاظ من حيث الشكل، وتنبيهه على الخطأ في بعض الروايات: قال: "ومن روى: البَهْم، بفتح الباء فهو خطأ؛ لأنّ البهمة ليست من صغار الإبل، وإنّما البهمة من ولد الضأن والمعز بعدما تولد بعشرين يوماً. وجمعها بُهم" (2).

5-لا يكاد يخلو باب من الأبواب إلا ويفرد له فصلاً في غريب الحديث: ومما يشهد له من الأمثلة قوله في شرح حديث سالم: (أنّه كان يتحرى أماكن من الطريق يصلي فيها). قال: "وفي الحديث ألفاظ كثيرة من الغريب. قوله: فدحا فيه السيل، يقال: دحا: دفع، ودحا المطر الحصى عن وجه الأرض، والدحو: البسط، والكثيب: رمل، أو تراب مجتمع...الخ"(3).

منهجه الفقهي:

فكتاب ابن بطال هو كتاب فقهي من الدرجة الأولى ذكر فيه صاحبه القضايا الفقهية واختلاف العلماء و أقوال أئمة المذاهب، ثم يقوم بمناقشتها، والترجيح بينها، إذ أنّه لا يقول قولاً أو يرجّح مسألةً إلا ويستند في ذلك إلى نص من قرآن أو سنة أو قياس دون تعصب لقول أو لأحد. وكان يعتذر أحياناً للأئمة عن مخالفتهم أحياناً للسنة بأنّ بعض السنن لم تصلهم، ولو وصلتهم أو علموا بها لاتبعوها. ومن أقوال ه مما يؤكّد هذا المنهج:

أ- ففي أثناء تعليقه على حديث عمران بن حصين: (أنّ رجلاً عضّ يد رجلٍ فنزع يده من فِيْه فوقعت ثنيتاه، فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يعضّ أحدكم أخاه كما يعضّ الفحل؛ لا دِيَةَ له). مال إلى رأي الشافعي ورأي أهل العراق في أنّ مَن عضّ يد رجلٍ فانتزع المعضوض يده من فيّ العاض لا ضمان عليه. وخالف مذهب مالك الذي قال بضمانه دِيَة السن، معتذراً لمالك بقوله: "ولم يرو مالك هذا الحديث، ولو رواه ما خالفه، وه و من رواية أهل العراق"(4).

ب- وفي أثناء نقاشه لمسألة كون الأخوات عصبة للبنات يَرِثْنَ ما فضل عن البنات، بيّن أنّ هذا قول جماعة من الصحابة غير ابن عباس؛ فإنّه يقول: إنّ للابنة النصف، وليس للأخت شيء، وما بقي للعصبة. ثم يقول ابن بطال: " وحجة الجماعة: السنة الثابتة من حديث ابن مسعود، ولا مدخل للنظر مع وجود الخبر، فكيف وجماعة من الصحابة يقولون بحديث ابن مسعود، ولا حجة لأحدٍ خالف السنّة" وحديث ابن مسعود الذي عناه هو

([1]) شرح ابن بطال117/9

([2]) شرح ابن بطال116/1.

([3]) شرح ابن بطال 127/2

([4]) شرح ابن بطال، 262/8

قوله: (لأقضينّ فيها بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم. أو قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف، ولابنة الابن السدس، وما بقي فللأخت).(1)

(1) شرح ابن بطال، 316/6

خاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين ومن تبعه إلى يوم الدين.

وبعد،

بعد هذه الجولة العلمية المباركة التي عشنا فيها مع جهود علماء المغرب في علم الدراية، فلعله من الأليق والمفيد أن نذكر خلاصة هذا البناء ما توصلنا إليه من نتائج وبعض التوصيات.

النتائج:

1. اهتبال المغاربة بعلم الحديث والسنن رواية ودراية.
2. اهتمام المغاربة بكتاب الموطأ وتقديمه على غيره من الكتب ثم بعده صحيح البخاري ثم صحيح مسلم.
3. اهتمام المغاربة بصحيح مسلم أكثر من المشارقة وسبقهم في شرحه والاعتناء به، فلا يعلم للمشارقة شرح لصحيح مسلم قبل الإمام النووي، في حين المغاربة قاموا بالاعتناء به قبل ذلك بكثير.
4. كثرة المؤلفات المغربية حول كتب السنن.
5. منافسة المغاربة للمشارقة في علم الدراية، بل وتفوقهم عليهم.
6. بعض المشارقة عيال على المغاربة، فهم يغرفون من علمهم ويكثرون من النقل عنهم.
7. يمكن القول أن للمغرب مدرسة فقه الحديث الخاصة به.
8. الرد على من يقول أن المدرسة المغربية هي مدرسة فقه فقط، بل هي مدرسة فقه وحديث.

التوصيات:

تميز المغاربة بكثرة تآليفهم وشروحهم للسنن والمسانيد، الا أن كثيرا من هذه الكتب إما ضائع مفقود أو مخطوط حبيس الخزائن والمكتبات والرفوف، واما محقق بشكل لا يكفي ولا يشفي.

فهلا من مشمر ينفض الغبار على آثار السلف وذخائهم، ويخرج لنا كتبهم ومؤلفاتهم، ويحققها وينشرها ويعرف الناس بها، فهذا أقل ما يفعل لشكر أئمتنا وعلمائنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

أبجد العلوم: لأبي الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي دار ابن حزم الطبعة الأولى 1423
كتاب الأفعال: لعلي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القَطَّاع الصقلي-عالم الكتب الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م
الأعلام لخير الدين الزركلي – دار العلم للملايين -2002
الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: للقاضي عياض اليحصبي السبتي - دار التراث/ المكتبة العتيقة - القاهرة / تونس الطبعة: الأولى، 1379هـ - 1970م
بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس لأحمد الضبي – دار الكتاب العربي- 1967
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: لشمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، 2003 م
تاريخ قضاة الأندلس: أبو الحسن علي بن عبد الجذامي النباهي المالقي الأندلسي - دار الآفاق الجديدة - بيروت/لبنان - الطبعة: الخامسة، 1403هـ -1983
ترتيب المدارك وتقريب المسالك : أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب -الطبعة: الأولى
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد :أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي- تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري -وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب
الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لإبراهيم بن علي ، ابن فرحون، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور- دار التراث للطبع والنشر- القاهرة
ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون الإشبيلي - تحقيق: خليل شحادة - دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م
سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة -الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م
شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف - دار الكتب العلمية، لبنان - الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م
شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم- مكتبة الرشد - السعودية، الرياض-الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م
الصلة لابي القاسم ابن بشكوال – دار الكتاب المصري- القاهرة- 1989
طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، تحقيق : د. محمود الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو-هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: 2، 1413هـ
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ) - مكتبة المثنى - بغداد- 1941م
مجلة دعوة الحق: العدد 313 لسنة 1995/1416
المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري - لابنه عبد الأول بن حماد الأنصاري- الطبعة: الأولى
المنتقى شرح الموطإ: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي - مطبعة السعادة – مصر- الطبعة: الأولى، 1332 هـ
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب لابي العباس أحمد المقري – دار صادر- بيروت 1988
الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل الصفدي تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى- دار إحياء التراث – بيروت 1420هـ- 2000م
وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان لابي العباس ابن خلكان – دار الكتب العلمية- بيروت 1972

الفهرس